مقاربة أسلوبية لسانية لقصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي

الطالبة بن حمو جهاد
إشراف د/هامل الشيخ
مخبر الخطاب التواصلي
المركز الجامعي عين تموشنت

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-04-06	2018-11-27	2018-12-13

تمهيد :

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة قصيدة "قي القدس "لتميم البرغوثي مقاربة أسلوبية لسانية محاولة الكشف عن مكامن الإبداع في لغة الشاعر والأسلوبية "تدرس خصوصيات النصوص الأدبية ومميزاتها وتقوم على دراسة النص في ذاته اذ تقوم بتفحص أدواته وأنواعه وتشكيلاته الفنية "[1]

وقبل أن أ تطرق للمقاربة الأسلوبية للقصيدة ارتأيت استهلال هذا العمل بالحديث عن الأسلوب والأسلوبية كجانب نظري ويليه الجانب التطبيقي التحليلي.

في مفهوم الأسلوب :

الاسلوب عند ابن دريد هو الطريق والجمع أساليب ويقال اخذ فلان في أساليب من القول أي من فنون منه [2]،ويعرفه ابن منظور على انه السطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أسلوب وهو أيضا الوجه والمذهب[3].اما عبد الفاهر الجرجاني فيربط مفهوم الأسلوب بالنظم فيقول هو نظام للمعاني وترتيب لها .

يتضح مما سبق ان معنى الأسلوب لايخرج عن كونه طريق وفن .أما العلامة ابن خلدون فيعطيه مفهوما أخر يخرج به من البنية السطحية ليصل الى البنية العميقة للغة فيقول "بأنه القالب أو الايطار الذهني الذي تصب فيه أو تؤطر فيه التراكيب اللغوية بشكل يفيد مما يقصد به بالكلام ويتطابق مع فن القول "[4] ارجع ابن خلدون

الأسلوب إلى ماسمي عند الغرب فيما بعد باكوستيكية اللغة أي أن الأسلوب عبارة عن قالب خاص بشخصية الكاتب او المؤلف ينسج عليه كتاباته ،فيكون طابعه الخاص في الكتابة .

أما الأسلوبية stylistique فهي علم الأسلوب ،أو "التطبيق المعرفي للألسنية في دراسة الأسلوب"[5] وهذا مايعنى ان مستويات التحليل الأسلوبي مشتركة مع التحليل الا لسني للمدونة اللغوية .

ويقوم التحليل الأسلوبي على المستويات الآتية :

المستوى الصوتي :وهو المستوى الذي ندرس فيه الخصائص الصوتية ومدى جماليتها في النص ك :النغمة ،النبرة ،التكرار ،الوزن .

المستوى التركيبي (النحوي) ويدرس الانسجام الداخلي للنص من خلال التراكيب المستعملة سواء الاسمية أو الفعلية ويربك المحلل في كدلالة كثرة استعمال تركيب دون أخر ويربطه بالفضاء العام للنص ويحاول استنطاق مدونته.

المستوى الدلالي ،وفيه يتاول المحلل طبيعة الألفاظ وأثرها في الأسلوب وذالك من خلال تصنيفها في حقول ومحاولة دراسة هذه التصنيفات والبحث في دلالتها والكيفية التي استعملها بها المؤلف،عدا الكشف عن أوجه الانزياح في اللفظ ومدى آثره على الأسلوب .[6]

ومن خلال هذه المستويات نجد أن الأسلوبية تعنى بجميع مستويات المدونة دون إهمال السياق الخارجي لها هذا مايجعلها أحد أهم المقاربات النصية .

المقاربة الاسلوبية للقصيدة :

أ -العنوان

العنوان هو الكتلة الخطية التي توجد على صفحة الكتاب أو على رأس القصيدة وقد تكون عبارة أو جملة تدل على محتوى النص بهدف إغراء الجمهور واستقطابه ومنه لا يمكن الولوج إلى النص إلا عن طريق ربطه بعنوانه ،اذ يعد العنوان شفرة يضعها المرسِل لا يستطيع المرسل إليه العبور إلى النص إلا بعد التمكن من فكها والكشف عن دلالتها.

جاءت القصيدة معنونة بنفس عنوان الديوان "في القدس " وهو شبه جملة دال على المكان في دلالة على أن قضية الديوان الأساسية هي القدس إذ كانت هذه القصيدة أول مافتتح به تميم عمله ،الأمر الذي يجعلهما في علاقة مكملة لبعضهما البعض ، حيث أن عنوان الديوان كان معلنا للقضية والثاني كان مصورا لمعانات المدينة المقدسة في ضل الاحتلال الصهيوني ومن جهة أخرى نجد علاقة ثانية ما بين عنوان القصيدة ومتن حيث أنه جاء مرتبطا به ارتباطا وثيقا إلى درجة أن الشاعر كرره في متن القصيدة ثماني وعشرين مرة .

والعنوان"في القدس" شبه جملة في محل خبر لمبتدا محذوف تقديره" موجود" ،مكونة من حرف الجر "في "الدال على الظرفية المكانية ،واسم المكان القدس . وهما علامتان دالاتان على المكان وحذف المسند إلا أن مضمون القصيدة دل عليه ،حيث ان سياق القصيدة لن يخرج على ماهو موجود في مدينة القدس من أحداث ،ولفظة القدس جاءت معرفة لان المدينة معروفة لدى كل الناس فهي مدينة الإسراء والمعراج ومهد الأنبياء .وكل حديثه عنها صريح وحقيقة .

ب-المستوى الصوتي

يعد المستوى الصوتي من أهم المستويات اللغوية التي يقوم عليها تحليل أي مدونة

شهدت القصيدة محل الدراسة انزياحا في البناء حيث جاءت منظومة على نمطين العمودي والحر؛كما تميزت بتعدد بحورها . حيث جعل تميم البناء العمودي مستهل قصيدته، موزونا على بحر الطويل.ولربما يرجع ذلك إلى طول مدة الإحتلال ومعانات الشعب الفلسطيني.أو يرجع ذلك الى طول عمر المدينة فهي تعد من أوائل المدن تشيدا .

وتفعيلاته الصحيحة :فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ×4

مَرَرْنَا عَلَىْ دَاْرِ الحَبِيْبِ فَرَدَّنَا	**عَنِ الْدَّارِ قَانُونُ اَلْأَعَادِيْ وَسُوْرُهَا**
مَرَرْنَاْ عَلَىْ دَاْرِ لْحَبِيْبِ فَرَدْدَنَا	**عَنِ دْدَاْرِ قَانُوْنُ لْأَعَادِيْ وَسُوْرُهَاْ**
0//0// /0//0 /0/ 0// 0/0//	// 0/0/ /0/0/ 0//0/0 //0//0
فعولن مفا عيلن فعول مفاعلن	فعـولن مفاعيلـــن فعولن مفاعلُن

القافية :سُـوْرُهَـاْ

سُوْرُهَاْ(قافية مطلقة بردف وخروج)			
وْ 0	رُ /	هَ /	اْ 0
ردف	روي	وصل	خروج

وقد يرجع سبب اتخاذ تميم القافية المطلقة يعود إلى أنه يود أن يوصل مشاعره وآلامه وما يعيشه الفلسطيني المغرب عن بلده إلى كل الإنسانية فلم يرسل أفكاره إلى جهة محددة لتأخذ القضية بعدا إنسانيا عالميا.

ونجد أن تفعيلات البحر الطويل طرأت عليها عدة تغيرات فمثلا:فعولن أصبحت فعول ومفاعيلنا صبحت مفاعِلُن طر ء عليهما زحاف القبض وهو ماقد يبرر الاضطراب الذي عرفته المدينة على المدى الطويل

ثم يتنقل إلى مشهد آخر فيقول : فِيْ اَلْقُدْسِ بَائِعُ خُضْرَةٍ مِنَ جُورْجْيَا بَرِمٌ بِزَوْجَتِهِ

فِلْقُدْسِ بَائِعُ خُضْرَتِنْ مِنْ جُرْجْيَاْ بَرِمُنْ بِزَوْجَتِهِ

///0// 0/// 0/00/ 0/ 0//0/ / / 0/ /0/0/

مستفعـــلن مُتَفاعـلُن متفاعلن

يُفَكِرُ فِي قَضَاء إِجَازَةٍ أَوْ فِيْ طِلاَءِ اَلْبَيْتْ

00/0 /0// 0/ 0/ 0//0// /0// 0/ //0//

لنجد في سطر آخر:

فِي اَلْقُدْسِ شُرْطِيٌ مِنَ الأَحْبَاشِ يُغْلِقُ شَارِعاَ فِي الْسُوْقِ

فِلْقُدْسِ شُرْطِيْنْ مِنِ لْأَحْبَاشِ يُغْلِقُ شَارِعَنْ فِسْسُوْقِ

/0/0/ 0//0/ //0/ /0/0/0 // 0/0/0/ /0/0/

مستفعلن مستفـــعلُن مستفعلن متفاعلن مُتْفَاعِ

استعمل الشاعر في هذه الأسطر بحر الكامل وقد لحقه الاضمار

من خلال ماسبق نجد أن قصيدة المدروسة تشهد اضطرابا سواء من حيث الشكل وهو مايمثله انتقال تميم من العمودي إلى الحر ، في دلالة على حجم الاضطراب الذي تشهده مدينة القدس يوميا .أو على مستوى بحور القصيدة حيث أنها لم تكن سالمة بل اعترضتها الكثير من التغييرات والاضطراب في دلالة على عدم توازن واضطراب نفسية الشاعر ،فالاضطراب الحاصل على أرض المدينة المقدسة مثله الاضطراب في الشكل والاضطراب وألم الشاعر مثله بحور القصيدة وكانَّ الأولى بنية فوقية والثانية بنية تحتية مخفية .

الايقاع الداخلي :

مما يلاحظ في هذه القصيدة تكرار بعض الأصوات بشكل لافت مما يجعل من ذلك سمة أسلوبية وهذا التكرار يمس الأصوات المهجورة والمهموسة فنجد صوت ألام كرر بنسبة (13%) والنون كرر بنسبة 7%والميم بنسبة 7% وراء 6% . وقد يدل هذا التكرار الأصوات المهجورة على شدة الجهر بالرأي أمام الأخر المحتل "وقسوة الكلمة الموجهة إليه "[7]

أما فيما يخص الأصوات المهموسة نجد أن صوت التاء أكثر الأصوات المهموسة تكرارا بنسبة 9% .والتاء صوت انفجاري مهموس ويحدث بأن "يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم،حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا سمع الصوت "[8]وصوت الهاء أيضا حضي بنسبة تكرار بارزة ولعل سبب ذلك إلى مناسبته لجو الحزن والبكاء .[9] ومن خلال المقارنة نجد أن أكثر الأصوات تكرارا في القصيدة هي الأصوات الانفجارية .وكن الشاعر خرج من صمته محدثا انفجارا في وجه مستعمره وموصلا رسالته بأعلى صوت ممكن والى ابعد مدى.

المستوى التركيبي

يعد المستوى التركيبي أحد أهم المستويات اللغوية ،في دراسة المدونة اللغوية كونه يقف بالدرس على الظواهر التي تمس توليف جمل المدونة ومايطرئُ عليها من تغيير ،وأثر ذلك في الدلالة ،ومعنى التركيب ينحصر في اللغة على ،الرَّكام والضم ،والجمع والتأليف ؛أما في اصطلاح اللغويين هو ماتكون من وحدات صرفية أو صوتية ،سواء أفادت أم لم تفد[10] وفي دراستنا لهذا الجانب نتطرق الى دراسة الجمل وانواعها سواء اسمية ام فعلية ودراسة التقديم

والتاخير واستعمال الازمنة .في القصيدة نكاد نجد تقاربا بين استعمال الجمل الاسمية والفعلية ، وهذا يعني أن النص يتراوح بين الثبات والحركة في القصيدة وقد استعمل كل واحدة منهما لغرض معين .

كقوله : رَشَاشٌ عَلَى مُسْتَوْطِنٍ لَمْ يَبْلُغِ العِشْرِيْنَ

قُبَّعَةٌ تُحَيِّي حَائطَ المْبْكَى

وَسُيّاَحٌ مِنَ الإِفْرَنْجِ شِقْرٌ لا يَرَوْنَ اَلْقُدْسَ إِطْلاَقًا

وَهِيَ اَلْغَزَالَةُ فِيْ المِدَى ،حَكَمَ الزَّمَانُ بِبِيْنِهَا

وَالمعْجِزَاتُ هُنَاكَ تُلْمَسُ بِاليَدَيْنْ

العَينُ تُغمِضُ ثُمَّ تَنظُرُ..

سائِقُ السَيارَةِ الصَفراءِ مالَ بِنا شَمالاً

نجد الشاعر قد استعمل الجمل الاسمية لوصف التغيرات التي حدث في القدس في مقابل بقائها ثابتة شامخة أمام مايحدثه المحتل فيها .

واستعمل الجمل الفعلية للدلالة على الاضطراب والخروج من حالة السكون التي كان يعيشها وهذا نفسه ينعكس على المدينة فاستعمل مررنا وهو اول فعل افتتح به قصيدته ، كما نلاحظ أيضا انه أكثر من استعمال الأفعال المضارعة دلالة على الآنية واللحظة التى عايش فيها الحدث فلقصيدة تصور رحلته الى مدينة القدس من بعد غربة وا لم ابعاده عنها ،لذلك اختار الزمن المضارع ليعيد للقارئ المشاهد التى حدثت معن بنفس اثرها وبصمتها عليه.

كقوله: مَرَرْنَا عَلَىْ دَارِ الحَبِيْبِ فَرَدَّنَا

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَمَاْ هِيَ نِعمَةٌ

تَرَى كُلَّ مَا لا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ

يُفَكِرُ فِي قَضَاءِ إِجَازَةٍ أَوْ فِيْ طِلاَءِ اَلْبَيْتْ

ثالث العناصر التركيبية بروزا في النص من العنوان الى أخر القصيدة استعمل اشباه جمل في القصيدة لكن ابرزها "**في القدس**"حيث كانت أكثر اشباه الجمل تكرارا في القصيدة هو شبه الجملة الضرفي وهو شبه جملة في محل

رفع خبر محذوف تقديره موجود وتقدير الكلام ،موجود في القدس ،وقد كررها الشاعر قرابة أربعٍ وعشرين مرةً (24) ،فهي ليست أي جزء من اجزاء القصيدة ،بل هي اهم جزء فيها ويهدف هذا التكرار الى ايجاد ايقاع موسيقي[11] ولفت انتباه المتلقي نحو قضيته .

المستوى الدلالي :

يهتم هذا الجزء من الدراسة بالعلاقات التي تجمع ألفاظ المدونة اللغوية ،وعلاقتها ببعضها البعض وتصنيفها في مجموعات كل حسب مجالها .والحقل في ابسط تعريفاته "مجموعة من الألفاظ تجمع بينها علاقات العموم ،الاشتراك ،الترادف وعلاقة الكل بالجزء ".[12] ويعرفه أولمن Ullman"بأنه قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة "[13]والحقول نوعان دلالية ومعجمية فالأولى هي تلك الحقول التي يشير اليها تعريف اولمن Ullman أما الحقل المعجمي فهو ذلك القطاع الذي يجمع بين الكلمات ذات الجذر الواحد .كالتعليم ﴿علم ،معلم،يُعَلِمُ ،متعلمٌ....)

تحوي القصيدة على مجموعة من الحقول تتوزع على النحو الآتي :

حقل الشُعوب: الزنج ، الإفرنج ، القِفجاق، الصقلاب ، البُشْناق،التاتار ،الأتراك ،العرب،المغول،الأمة،الأحباش

حقل الأماكن:

1- حقل مدينة القدس: الساحات، السوق ،السور، الشوارع حائط المبكى، المدينة ،المدرسة، أعمدة الرخام ، القُبة ،المساجد ، الكنائس ،القبور ،الدكان ،خان الزيت

2-حقل البلدان: جورجيا ،مصر ،بابل ،الهند ،منهاتن،بولونيا ،حلب.

3- حقل الأديان: القرآن ،الإنجيل ،التوراة ،يفقه،قُبَّعةٌ تُحيي حائط المبكى ،الهلال ،المساجد الكنائس ،القباب

من خلال ماسبق نجد أن القصيدة شهدت تنوعا في الحقول وتعددها ، فحقل الشعوب حوى مختلف الأجناس البشرية منذ القدم إلى اليوم في دلالة على مكانة المدينة المقدسة منذ القدم أوانها محط أنضار كل الحضارات لما تتمتع به من مكانة جغرافية استراتيجية .إذ أن كل هذه الشعوب استوطنت وعمرتها .

أما حقل الأماكن فقد جاء ضاماً لحقلين آخرين حقل يحوي كل الأماكن الموجودة في القدس ليعطي صورة شاملة عن واقع المدينة و ما تحويه من معالم.

وحقل البلدان جاء مبنا على علاقة القدس بنوعين من البلدان بلدان مستوطنة ك:جورجبا بولونيا وهي علاقة تنافر ،وبلدان عربية تجمع بينها علاقة تكامل في ضل الأمة العربية الإسلامية وهذه الدول مصر ،حلب .

حقل الأديان يضم كل الاديان السماوية في دلالة على عمق المكانة التي تحضى بها المدينة عند كل الإنسانية .

وما تنوع الحقول بين الموجودات والمجردات إلا انعكاس لحياة الدينية التي شهدت ولا تزال تشهد تغيرا وتوترا .

قائمة المراجع

1. أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ،مصر ،ط6، 1998
2. ادم ثويني فن الاسلوب ،دراسة وتطبيق عبر العصور الادبية ،دار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1،2006
3. بشير تاوريرت ،مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،جوان 2009، ع5.
4. خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2001
5. عيسى متقى زاده ،كاوة الحضري ،دلالة الاصوات في القران سورة النجم والقمر انموذجا ،افاق الحضارة الاسلامية ،اكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية ،السنة 1434، ع15
6. فاروق مواسي ،تميم البرغوثي وقصيدة القدس ،مجلة المجمع ،العدد 3+4 ،2011
7. ليلى كادة نبناء التركيب الافصاحي في القران الكريم ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي؟نقسم الادب العربي،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2005
8. منظور ،ابي الفضل جمال الدين ،لسان العرب ،دار صادر بيروت ،ط1992،1،مج2
9. منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي نديوان المطبوعات الجامعية دط 2010
10. نادية مداني ،الخصائص الاسلوبية ،في ديوات في القدس للشاعر تميم البرغوثي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاداب واللغة العربية تخصص نقد ،قسم الاداب واللغة العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،2013

11. يوسف نقمازي ،تجليات الاسلوبية في النقد المغاربي المعاصر ،مجلة مقاليد العدد 12 ،جوان 2017
12. يوسف وغليسي ،مناهج النقد الادبي ،جسور للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط3، 2010.

إحالات البحث

[1]- يوسف نقماري ،تجليات الأسلوبية في النقد المغاربي المعاصر ،مجلة مقاليد العدد12،جوان 2017،ص235

[2]- نقلا عن ادم ثويني نفن الاسلوب ،دراسة وتطبيق عبر العصور الادبية ندار الصفاء للنشر والتوزيع ،عمان ط1ن2006ص13

[3]- ينظر ابن منظور ،ابي الفضل جمال الدين ،لسان العرب،دار صادر بيروت ،ط1ن1992، مج1 ،ص471-473

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2001،1ص786

[5]- يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط3، 2010،ص75

[6]- بشير تاوريرت ،مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،جوان 2009، ع5،ص16

[7]- عيسى متقى زاده ،كاوة الحضري ،دلالة الأصوات في القران ،سورة النجم والقمر أنموذجا ،افاق الحضارة الاسلامية ،اكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية ،السنة 1434، ع15ص11

[8] - ينظر المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[9]- ينظر فاروق مواسي ،تميم البرغوثي وقصيدة ،القدس ،مجلة المجمع العدد 3+4،سنة 2011،ص169.

[10]- ليلى كادة ،بناء التركيب الإفصاحي في القرآن الكريم ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي ،قسم الأدب العربي ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2005ص10

[11]- ينظر ،نادية مداني ،الخصائص الاسلوبية في ديوان في القدس للشاعر تميم البرغوثي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الاداب واللغة العربية تخصص تقد ،قسم الاداب الغة العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،2013،ص155

[12] - منقور عبد الجليل ،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دط ،2010،ص225

[13]- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب، مصر ،ط5 ،1998،ص79